

المنظمة الخاصة L'os وتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل

الدكتور/ قريبي سليمان
جامعة باتنة

ملخص:

إن تكوين المنظمة الخاصة (L'OS) شبه العسكرية مهد لإعداد الثورة الشاملة سنة 1954. و من تتبع ظروف إنشائها نرى بأن السلطات الفرنسية لم يخطر لها على بال أن عملا خفيا يجري الإعداد له بهذه السرية و هذا الإلتقان. كما أن ربط الأحداث ببعضها يدحض فكرة أن الثورة كانت وليدة صراع بين أقطاب العمل السياسي. بل بالعكس كان ذلك نابعا من إرادة التحرر و فكرة الاستقلال التي تشكلت عبر مراحل زمنية أنتجت رجالات المنظمة الخاصة و بعدها اللجنة الثورية للوحدة و العمل (C.R.U.A) و اللذان يحملان نفس المكون البشري و الفكري الذي فجر ثورة نوفمبر 1954.

Résumé :

La formation de l'organisation spéciale (L'OS) para militaire a initié la mise en place de la révolution en 1954. Et à partir du suivi des conditions de sa formation on peut voir que les autorités françaises ne leur est pas venu à l'esprit qu'un travail dissimulé est en train d'être préparé avec une perfection et un secret exemplaires. Aussi, la liaison des événements entre eux contredit l'idée que la révolution est née d'un conflit entre des pôles politiques. Au contraire, ceci est dû à une volonté de libération et à l'idée d'une indépendance qui se sont formées à travers des étapes chronologiques qui ont formé les hommes de l'Organisation Secrète, et par la suite le Comité Révolutionnaire d'Union et d'Action qui regroupent la même composante humaine et intellectuelle qui a déclenché la révolution de novembre 1954.

مقدمة :

لم يخل تاريخ الجزائر إطلاقاً من مظاهر المقاومة المسلحة رغم أن الكثير يعتبر فترات ما يطلق عليه بالركود بمثابة توجه للعمل السياسي بدل العمل العسكري.

وحقيقة الأمر تقول أن العمل المسلح الذي انطلق سنة 1830 مع نزول الاستعمار أرض الجزائر لم يتوقف إطلاقاً، بل ازداد ضراوة مع مرور الوقت وأصبح الاستعمار نفسه يبحث عن بدائل تمكنه من تجنب الحرب على غرار الاتفاقيات التي كان يبرمها مع قادة المقاومة والتي انتهت كلها أو أغلبها على الأقل بنقضها من طرف قوات الاحتلال، وبهذا المعنى نعتقد بأن الاستعمار وبوسائله المعروفة قد انتهج سياسة تجمع بين القوة من جهة والمداراة والكذب والتفليق من جهة أخرى وذلك بقصد السيطرة على تلك النزعة الثورية الجهادية التي كان يصادفها جنود الاحتلال أينما حلوا.

مع مرور الوقت فهم الجزائريون أن الاستعمار لا يمكن أن يفهم إلا لغة القوة، وبدأت التوجهات التي تدعوا للعمل المسلح رغم عدم توفر الإمكانيات الضرورية لذلك.

فأثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945) كانت هناك مبادرات من بعض أعضاء حزب الشعب الذي كان أعضاؤه آنذاك يعملون في الخفاء للحصول على أسلحة من الألمان¹، وكان الغرض من ذلك استغلال فرصة اجتياح القوات الألمانية لفرنسا لتحقيق بعض المكاسب ولكن الأمور لم تتجح بسبب الدعاية الألمانية النازية ذات التوجهات اللإنسانية والتي جعلت أغلب أعضاء حزب الشعب وحتى الراديكاليين منهم يرفضون التعامل مع الألمان باعتبار ذلك عملاً غير مشرف².

ورغم ذلك فإن مصالي الحاج تأسف فيما بعد لضياع هذه الفرصة حيث رأى بأن الجزائر قد أخطأت تحررها سنة 1942 عندما وطأت أقدام الألمان أرض الجزائر. وفي هذا المعنى يقول مصالي الحاج عن مواقف الحركات السياسية الجزائرية إبان الحرب العالمية الثانية أن: " الحزب الشيوعي كان مكرساً جهوده للحزب متخلياً عن القضية الجزائرية وأن أحباب البيان والحرية يمضون وقتاً لا ينتهي وهم يجرون محادثات مع البرلمانين الفرنسيين والموظفين في حكومة الجزائر العامة، ولم يكن أعضاء حزب الشعب الجزائري السائر في ذيل أحباب البيان في مستوى مهمتهم ولم ينظموا يوماً مقاومة على مستوى الأحداث، وتركوا كل الفرص تقوت " ³.

ورغم ما قيل عن تضييع الفرصة خلال الحرب الثانية بالنسبة لاستقلال الجزائر إلا أن سنة 1945 كانت تمثل نقطة تحول أساسية في الحس الثوري المتنامي والذي عبر عنه آيت أحمد⁴ سنة 1948 بما يلي: " ... كان يوجد آنذاك وضع ثوري، ففي عام 1945 كانت القيادة تريد الثورة المسلحة، لكن لم تكن لديها

أي فكرة عما يجب عمله، كان البعض يفكرون في انتفاضة كالتّي قامت سنة 1871، كما أن آخرين كانوا يفكرون في أعمال عسكرية مركزة، ولكن هذه الأفكار كان قد عفى عنها الزمن لأن الحزب كان في حاجة إلى ذراع عسكرية مشكلة من هيئة أركان للثورة وشبكة زمر مسلحة تبدأ العمل بناءً على أمر اللجنة القيادية..⁵

وفي خضم هذه الأفكار والأفكار المقابلة لها كانت حوادث 8 ماي 1945 تمثل نقطة تحول أساسية بسبب النتائج التي أفرزتها والتي يمكن أن نستنتج منها ما يلي:

1- فشل المعتدلين من دعاة الإدماج ومن جازاهم في العمل السياسي لحل القضية الوطنية.

2- تأكد الجزائريون قطعياً أن دول الحلفاء هي مع فرنسا في سياستها الاستعمارية ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتماد على هذا المحور لتحقيق هدف الاستقلال لأن مصالح هذه الدول هي التي تتحكم في سياستها الخارجية.

3- انتشار الفكر الثوري بسرعة وحمل معه أمالاً عريضة بالقدرة على الانتصار مهما كانت التضحيات.

4- إن الأسلوب الوحشي الذي أظهرته فرنسا في 8 ماي 1945 قد صدم أولئك الذين كانوا يعلقون أمالاً عريضة على شعارات فرنسا في العدالة والأخوة والمساواة وفي نفس الوقت ازداد الراديكاليون تطرفاً وآمنوا أكثر بأن أفكارهم هي الوحيدة القادرة على تحقيق هدف الاستقلال.⁶

لهذه الأسباب وغيرها انتقل الكثير من الجزائريين من عالم الأحلام والخيال إلى الواقع، ومعها بدأت فكرة الثورة تتضح وبدأ التخطيط لها بجدية بعيداً عن سياسات الاستعمار وأكاذيبه الانتخابية. وإذا كان الجنيرال دوفال (DUVAL) قد طمأن مسؤوليه بأنه ضمن للجزائر أمناً لمدة عشر سنوات على الأقل بحكم ما قام به من قمع وحشي في حق الجزائريين المطالبين بالاستقلال إلا أن الواقع كان عكس ذلك تماماً لأن نشاطات الحركة الوطنية أخذت أوجه مختلفة، وتميزت بدخول عنصر الثورة بكل قوة والتي بدأ التحضير لها والإعداد مع انعقاد مؤتمر فبراير 1947.⁷

مؤتمر فبراير 1947:

سمي هذا الاجتماع مؤتمراً نظراً للقرارات الحاسمة التي نتجت عنه وكذلك بالنظر إلى نوعية العناصر التي شاركت فيه⁸ ورغم جو الاحتقان الذي كان سائداً آنذاك إلا أن المشاركين كانوا مقتنعين تمام الاقتناع بأن مستقبل الجزائر مرتبط بقوة الحزب وصلابة مناضليه، وقد كان الخلاف في أساسه مرتبطاً بقضية المشاركة في الانتخابات من عدمها، ففي حين كان الجناح الأول يرى بأن مجرد المشاركة سيتيح فرصة كبيرة للحزب من أجل الدعاية لمبادئه الثورية كان الجناح

الثاني يعتقد أن لا فائدة من ذلك بسبب سياسة الاستعمار التي لا تعترف بأدنى الحقوق الوطنية التي يدافع عنها الحزب.⁹

وقد انعقد المؤتمر بطريقة سرية في بلكور بالجزائر العاصمة وطرحت فيه قضية الانتخابات والعمل المسلح وكذا تنمية الحركة وإحكام تنظيمها وكذلك مناقشة وضع الحزب على المستوى الخارجي ووضع استراتيجية محددة تضمن قدرته على التعريف بالقضية الجزائرية.¹⁰

ورغم هذا التوجه نحو إيجاد إستراتيجية تجنب الحزب الانقسام إلا أن ذلك لم يخل من حساسيات وصراعات خاصة فيما يتعلق بقضية الزعامة، ومن هنا تشكل رأي مصالي الحاج الذي عبر عنه سنة 1954 في مؤتمر هورنو ببلجيكا ومما جاء فيه: " تم هذا المؤتمر في جو من الحذر وتصفية الحسابات، لم تجر دراسة جدية لأي من المشاكل والأحداث العالقة وكان الأمر يتعلق بدسائس وصراعات أجنحة وسباق إلى السلطة، لقد كان الخروج من السرية لبدا الكفاح على المستوى الشرعي يتطلب تحليلاً جدياً إلى أبعد الحدود لأن وسائل وطرق العمل لم تعد هي ذاتها التي كانت سابقاً، لكن هذا المؤتمر اهتم بأمور أخرى، لقد كان مسرحاً للديماغوجية والإدعاء الفارغ واليسارسة الحمقاء حيث لم يكن هناك من مجال للدراسات الموضوعية لخطة عمل تتناسب مع هذه الفترة من الكفاح التي كنا قد بدأناها بمشاركتنا في الانتخابات".¹¹

وعلى الرغم من حرارة المناقشات كان جميع الحاضرين حريصين على الاتجاه الاستقلالي مع الدعوة إلى وحدة الحزب ولو على حساب الأفكار والمعتقدات الشخصية وكان حسين الأ حول¹² هو مقرر اللجنة المركزية والذي وجد نفسه بين جناحين متصارعين: الأول بقيادة الأمين دباغين¹³ مؤيداً بواسطة قدماء المناضلين، والصف الثاني بقيادة حسين عسلة الذي كان يرى بأن الأمين شخصية متسلطة ويحب شخصيته جداً.

وقع الأ حول بين الصنفين ليكون حكماً بينهما باعتباره ممثلاً للإدارة مجسدة في مبدأ المنظمة الأم (حزب الشعب الجزائري) بغطائه الرسمي (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية). ونتيجة لمجهودات المناضلين سار الحزب إلى بر الأمان مع ظهور اتجاه جديد يدعو إلى تكوين منظمة شبه عسكرية تعمل على تحضير العمل المسلح.¹⁴ وقد كانت هناك تنازلات من جميع الأطراف جسدتها روح الشعور بضرورة الوحدة التي هي السبيل الوحيد للوقوف أمام الاستعمار من ناحية والتيارات الإصلاحية من ناحية أخرى، ومما جاء في قرارات المؤتمر ما يلي:

- أولاً: الإبقاء على حزب الشعب الجزائري في إطاره القديم للعمل على توسيع القاعدة السرية ومراقبة تحركات وعمل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مع ضرورة الاحتفاظ بخلايا احتياطية بعيدة عن العمل العلني وهذا احتياطاً لأي

إجراء قد تقوم به السلطات الفرنسية ضد أعضاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.¹⁵

- **ثانياً:** تحديد أهداف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بكسب الجماهير ومواجهة الأفكار الإصلاحية للحركات السياسية الأخرى (الشيوعيون، العلماء، الإتحاد الديمقراطي...).

- **ثالثاً:** وهو الأهم، إنشاء منظمة شبه عسكرية تحت إشراف الحزب توجيهاً وتمويلًا، عرفت وظهرت في ما بعد باسم (المنظمة الخاصة) أو المنظمة السرية¹⁶ (ORGANISATION SPESIALE) ومن بين القرارات التي نتجت عن المؤتمر انتخاب أحمد بودة¹⁷ مسؤولاً عن لجنة التنسيق في حزب الشعب الجزائري وأحمد مزغنة¹⁸ عن حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ومحمد بلوزداد عن المنظمة الخاصة.

تكوين المنظمة الخاصة وتنظيمها:

ظهر هذا التيار شبه العسكري بصفة فعلية في نوفمبر 1947، وقد كان هذا التأخر بسبب عدم توفر الإمكانيات اللازمة للانطلاق، زيادة على الصراع الذي وقع بين أعضاء حركة الانتصار للحريات الديمقراطية التي هي الحزب الأم وأعضاء المنظمة الخاصة وهذا ما طرح جملة من المشاكل تتعلق بالتسليح والتمويل على وجه الخصوص. وفي هذا المعنى يذكر تقرير آيت أحمد إلى اللجنة المركزية سنة 1948 والذي ذكر فيه أن الميزانية المخصصة للمنظمة كانت 100 ألف فرنك قديم شهرياً تدفع منها مخصصات قادة المناطق بواقع 6000 فرنك قديم لكل قائد متفرغ¹⁹ وذلك حتى ديسمبر 1948. ويذكر محمد حربي أن المنظمة استطاعت رغم افتقار الحزب للإعتمادات اللازمة من الحصول على 300 قطعة سلاح من ليبيا، كما تم شراء دفعة ثانية من الأسلحة عن طريق جمع التبرعات وكانت تظم 20 رشاشاً و30 مسدساً وخمس بنادق حربية وصندوقين من القنابل الهجومية.²⁰

أما على المستوى التنظيمي فقد تكونت للمنظمة قيادة سامية من خمسة أعضاء يؤمنون على المستوى الوطني الإدارة التنظيمية والمسؤوليات الإدارية ومتابعة العمليات المبرمجة، بحيث يكون رئيس المنظمة الخاصة هو المنسق مع إدارة الحزب،²¹ وكان أول رئيس لهذه المنظمة هو محمد بلوزداد المناضل القديم في حزب الشعب الذي انضم إليه سنة 1943، وأصدر صحيفة الوطن السرية في ماي 1945، كما كان رئيساً لشبيبة حزب الشعب في حي بلكور بالعاصمة، مما جعل الشرطة تعمل إلى اعتقال أبيه وإخويه وقد فقد أحدهما بسبب التعذيب بعد أن فشلت الشرطة في إلقاء القبض عليه شخصياً. كما عين سنة 1947 في المكتب السياسي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية أين كلف بتسيير المنظمة الخاصة لغاية 1949 حيث عجز عن مواصلة العمل وأوكلت المهمة بعده

لحسين آيت احمد. وقد باشر محمد بلوزداد عمله في تأسيس المنظمة الخاصة حسب مبدئين:

- إختيار أحسن المناضلين في الحزب لتجنيدهم في المنظمة الخاصة وقد جعل من ذلك شرطاً أساسياً، ساعدته قيادة الحزب على تنفيذه بقرارات حازمة.
- الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب وهذا محافظة على سرية العمل.²²

تم اختيار المناضلين وفق مقاييس مشددة وتم فصلهم نهائياً عن العمل السياسي وهذا من أجل التفرغ للعمل الثوري المسلح الذي هو في النهاية الهدف الأساسي لإنشاء هذه المنظمة.

- تتم التدريبات وفق مقاييس محددة مع تزويد المناضلين بالمعلومات العسكرية الضرورية والتركيز على جانب حرب العصابات مع توجيهات سياسية وعقائدية لها مدلولاتها في الأهداف والاستراتيجيات المرسومة للمنظمة.
- السعي للحصول على الأسلحة بجميع الوسائل كما أعدت مخابئ ومراكز للتدريب شملت الغابات، الجبال، الوديان والصحاري لأن معرفة طبيعة الأرض جزء أساسي من التكوين.

- كما أنشئت شبكات مساعدة منها شبكة للتواطؤ (Réseau de complicité) وشبكة للاتصالات (Réseau de transmission) ولكل منها دور تلعبه في المساعدة على رسم الاستراتيجيات وتحقيق الأهداف.
- قسمت البلاد جغرافياً واستراتيجياً إلى مناطق وجهات كما تم تقويع المناضلين في خلايا وفرق وروعي في كل ذلك جانب السرية إلى أبعد الحدود.²³
- اجتماعات زدين - البليدة وتدعيم المنظمة الخاصة:**

نتيجة للإحباط الذي أصاب الجزائريين بسبب تزوير السلطات الفرنسية لانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948 ومن أجل وضع الأسس الهامة للحركة الثورية الجزائرية، اجتمع بعض أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب بالإضافة إلى القيادات العليا للمنظمة الخاصة في ديسمبر 1948 في زدين بمنطقة الشلف ودار النقاش حول الإستراتيجية الثورية وكيفية مواجهة الأحداث ولكن إشارة محذرة وصلت المجتمعين جعلتهم يغيرون مكان الاجتماع إلى البليدة وذلك قصد استكمال الأشغال. ونتيجة للنشاطات التي قام بها مسؤولوا المنظمة الخاصة، فقد تخطى المجتمعون على المسائل العمومية، ووجهت انتقادات إلى إدارة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية خاصة في ما يخص نقص الإعتمادات الموجهة لتغطية نشاطات المنظمة.²⁴

على أن أهم وثائق المؤتمر هو التقرير الذي قدمه آيت احمد للمجتمعين والذي نشره محمد حربي ضمن "أرشيف الثورة الجزائرية" والذي تحدث فيه عن التطلعات والمنظورات في ما يخص حركة التحرير الجزائرية ومنها شكل

النضال من أجل التحرير والتي يجب أن تأخذ صفة الحرب الشعبية بقيادة الطلائع العسكرية المنظمة.²⁵

أما في ما يخص وضع الأمة بصفة عامة فإن الأمر يدعو إلى التفاؤل بعد توسع الإيمان بفكرة الاستقلال مع تراجع وضعية الحركات الإصلاحية التي يتبناها فرحات عباس وجمعية العلماء وكذا الحزب الشيوعي مع الدعوة إلى ضرورة إلغاء حزب الشعب لأن الاستمرار في الثنائية (السرية - العلنية) ليس له أي مبرر بل أنه خلق حساسيات بين المناضلين. ومن هذا المنطلق كانت الدعوة إلى التعجيل بالثورة المسلحة خاصة وأنه من الممكن أن يكشف أمر المنظمة الخاصة وهذا ما سيؤدي إلى ضياع الجهد الكبير الذي بذل في تكوين هذا الجهاز الهام.²⁶

وعندما تولى آيت أحمد قيادة المنظمة لم يحدث أي تغيير على مستوى التركيبة البشرية للمنظمة ولكن قيادة الأركان قررت أن لا يكون التدريب نظرياً فقط، بل ضببطت مجموعة من العمليات التي تكلف بانجازها عدد من عناصر المنظمة الخاصة. ومما لا شك فيه أن أهم تلك العمليات هي: الهجوم على بريد وهران والقضاء على أفراد من مليشيات البشاغا آيت علي وإسناد الثائرين في جبال جرجرة وإيدوغ والأوراس ونسف تمثال الأمير عبد القادر في كاشرو.²⁷ ومن منطلق هذه التحركات كان التحضير لثورة شاملة يبدو في أحسن حال، كما أن هذه النشاطات لم تتسبب للحزب في أي مشاكل تذكر إلى أن جاء تاريخ 19 مارس 1950 وبمناسبة محاولة إلقاء القبض على المناضل عبد القادر خياري في تبسة والمتهم بالعمالة بدأت خيوط هذا التنظيم تتكشف عندما فشلت العملية وتبلغ الأخير لأجهزة الأمن الفرنسية بما جرى.²⁸

وفي حملتها التفتيشية بعد ظهور التنظيم استطاعت الشرطة أن تعثر على عدة وثائق من بينها بطاقات القيادة العامة والإدارة العسكرية ومخططات تقنية وجدول إحصائية، ونتيجة لذلك تم القبض على الكثير من أعضاء التنظيم والعثور على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر²⁹ وكانت النتائج المرتبطة باكتشاف المنظمة الخاصة سيئة جداً لأن أثرها لم يقتصر فقط على عناصرها بل شمل كذلك حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وسلط قمع شديد على المناضلين الموقوفين الذين بلغ عددهم حوالي 400 مناضل.

وفي محاولة لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية تجنب الحل فقد نفى أي صلة له بهذا التنظيم، وصدر أمر بحرق جميع المستندات وإخفاء المعدات والعتاد ووجوب الانتظار مع التركيز أكثر على موضوع المؤامرة التي دبرتها الإدارة الفرنسية وعلى رأسها "نايجلان".³⁰

ومن المعطيات التي يمكن استخلاصها من تجربة المنظمة الخاصة يمكن أن نلاحظ ما يلي:

1-إن تكوين المنظمة الخاصة جاء كرد فعل مباشر على أحداث 8 ماي 1945 وما تركته من آثار على مستوى العمل النضالي.

2-مثلت المنظمة أول تشكيل مسلح خاضع لهيئة سياسية وطنية تبنت مبدأ الاستقلال كهدف يجب الحصول عليه بقوة السلاح.

3-استطاعت المنظمة تحقيق أهداف كثيرة من بينها تخريج كوادر للقيام بالثورة المسلحة، ولذلك فإن المناضلين الذين كونوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1954، كان أغلبهم ممن قادوا المنظمة أو عملوا كمناضلين فيها.

اللجنة الثورية للوحدة والعمل:

كان من أثر اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1950 وما أعقب ذلك من تطورات على الساحة الجزائرية أن أقصى عدد كبير من عنصر الشباب عن قيادة حركة الانتصار، وظهر إلى الوجود عنصران جديان مؤثران أخذوا زمام المبادرة وحاول كل منهما أن يسير أمور الحزب حسب توجهاته واعتقاداته.

العنصر الأول: يتمثل في جماعة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأطلق هؤلاء على أنفسهم جماعة المركزيين.

العنصر الثاني: ويمثله أعضاء حزب الشعب (الجناح السري لحركة الانتصار) وقد أطلق هؤلاء على أنفسهم المصاليين نسبة إلى مصالي الحاج زعيم الحزب.³¹ ولتدارك الموقف المتأزم داخل الحزب أنشأ مصالي الحاج لجنة سياسية سميت "اللجنة السياسية للأمن العام" Commission Politique de salut Publique والتي بقيت حتى أوت 1951 حيث استبدلت بأمانة عامة جديدة برئاسة بن يوسف بن خدة.³² وبقي الصراع محتدماً بين الجناحين حتى في غياب مصالي الحاج أثناء منفاه وبلغ الأمر أشده سنة 1953 عندما بعث مصالي بتقرير إلى إدارة الحزب يطالب فيها بضرورة إعطائه الصلاحيات الكاملة والسلطة المطلقة في إدارة شؤون الحزب.³³

وهكذا تطور الصراع بين الجانبين ليصل إلى مرحلة الانقسام التام وهو ما أدى إلى عقد مؤتمر للحزب في هورنو ببلجيكا حضره أنصار مصالي الحاج الذي انتخب رئيساً مدى الحياة.³⁴ وكرد فعل على ذلك عقد مؤتمر استثنائي للحزب نظمه المركزيون من 13 إلى 16 أوت 1954 وفيه تم الاتفاق على رفض الاتهامات التي صاغها مصالي الحاج ضدهم كما تم التنديد باجتماع بلجيكا مع قرار حاسم يحذف منصب رئيس الحزب والاعتماد على التسيير الجماعي حتى لا يكون ذلك سبباً في التسلط والهيمنة في اتخاذ القرارات.³⁵ وفي الوقت الذي كان فيه الصراع على أشده بين المصاليين والمركزيين كان هناك نشاط سري مكثف يقوم به أعضاء المنظمة الخاصة المنحلة، والذي أدى في النهاية إلى تكوين "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" بعد أن فشلت كل المساعي الخاصة بالوساطة بين المركزيين والمصاليين.

اللجنة الثورية للوحدة والعمل وانطلاق الثورة: بعد تكوين اللجنة صدر بيان يلخص أهدافها العامة في ما يلي:

1- العمل على وحدة الحزب ومطالبة المناضلين بعدم تبني الخلافات القائمة على مستوى القيادة.

2- إصدار صحيفة " الوطني " Le patriote وهي صحيفة سياسية إعلامية اتخذت مواقف حيادية من الصراع الذي كان يدور بين المصاليين والمركزيين.

وقد ضمت اللجنة الثورية في بداية تكوينها تسعة مناضلين عملوا في صفوف حركة الانتصار والمنظمة السرية وهم: حسين آيت أحمد، أحمد بن بلة، محمد العربي بن مهيدي، محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، ديدوش مراد، محمد خيضر وكريم بلقاسم.³⁶

وبفضل مجهودات المناضلين التسعة عقد اجتماع ضم 22 عضوا تحت قيادة مصطفى بن بولعيد، وقدم خلالها محمد بوضياف تقريرا شاملا عن الاجتماعات التمهيدية وكذلك موقف أعضاء اللجنة من الأزمة التي يتخبط فيها الحزب. وأثناء المناقشة ظهر اتجاهان:

الاتجاه الأول: يمثله أعضاء المنظمة الخاصة المطاردون من قبل الشرطة ويدعو إلى بداية العمل المسلح للخروج من الأزمة.

الاتجاه الثاني: يدعو إلى التريث قليلا مع التحضير الجيد للعمل المسلح.

وبعد مناقشات حماسية اتفق الأعضاء على التنديد بمن تسبب في أزمة الحزب والتأكيد على ضرورة الثورة المسلحة كوسيلة وحيدة لتجاوز المهاترات وطرد الاستعمار، وقد انتخب بوضياف للتحضير للعملية إلى جانب مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد ورابح بيطاط، وتم على إثر ذلك إرساء الهياكل العامة للجنة وتقرر جمع أعضاء المنظمة السرية السابقين واستئناف التدريبات مع الاتصال بجميع مناطق الوطن بما في ذلك منطقة القبائل.³⁷

كما راعى مؤسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل مسألة الوقت حيث أن أي تأخر من الممكن أن يعرض المشروع للخطر ولهذا فقد وضع زعماء اللجنة في اعتبارهم مسألة الارتباك الذي خلفته الأزمة داخل حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ولذلك عملوا على تحاشي امتداد الاستقالات³⁸ في صفوف الناشطين وذلك تحت تأثير مصالي الحاج من ناحية والمركزيين من ناحية أخرى. كما وضع المناضلون نصب أعينهم قضية السلام التي كان يحضر لها في الهند الصينية وكذا المفاوضات المغربية الفرنسية والتونسية الفرنسية، فانهاء المشكلتين الأخيرتين معناه تركيز كل القوة الفرنسية في الجزائر.

وأخيرا اتفق أعضاء اللجنة على تسمية المنظمة السياسية التي تقود المعركة " جبهة التحرير الوطني " والتي يسمى جناحها العسكري " جيش التحرير الوطني " ³⁹ وقد وضع المنظمون للثورة في اعتبارهم ثلاث مراحل أساسية كان لابد من المرور عليها:

المرحلة الأولى: بناء الجهاز العسكري والسياسي لنشر الثورة بين الجماهير وشرح أهدافها وتوجهاتها.

المرحلة الثانية: محاولة استئمان السلطات الفرنسية عن طريق التظاهر بالاستكانة في الوقت الذي يجب إشراك المواطنين في دعم العمل المسلح عند انطلاقته.

المرحلة الثالثة: وفيها يتم مزج العمل السياسي والعسكري بحيث تخلق مناطق حرة للتدريب وجمع الأموال والأسلحة، كما حدد في البداية تاريخ 15 أكتوبر ليكون بداية الثورة، ولكن التاريخ عدل بعد ذلك ليصبح الفاتح من نوفمبر 1954.⁴⁰

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه الاستعدادات للثورة لم يطرأ هناك أي تغيير على موقف الجناحين المتصارعين داخل الحزب، حيث تشبث كل طرف بأرائه وأنشأ المركزيون صحيفة جديدة باسم " الأمة الجزائرية " (La nation Algérienne) في الفترة الممتدة بين الثالث من سبتمبر والخامس من نوفمبر 1954 للدفاع عن آرائهم التي كانت في أغلبها تدور حول مسؤولية مصالي وجماعته فيما وصلت إليه أحوال الحزب من تشتت وتمزق، وهذا دون أن يعلموا بأن هناك ثورة على الأبواب ستغير كل المفاهيم السائدة.⁴¹

وكتعبير عن رأي المصاليين في قيام الثورة والقائمين عليها يقول بنجامين ستورا STORA, BENDJAMIN في كتابه " مصالي الحاج " بأن جماعة اللجنة الثورية لم يكن لهم رصيد نضالي كافٍ لتحدي الزعامة العريضة، ففي سنة 1954 كان عمر كريم بلقاسم 23 سنة وبوضياف 26 سنة وابن طوبال 28 سنة.... إلخ وهؤلاء لم يعاصروا الكفاح الذي قام به نجم شمال إفريقيا ولا كفاح حزب الشعب. ولذلك فإن مصالي الحاج عندما علم بأمر الثورة لم يكن يصدق أن الرجال القائمين عليها هم أهل لهذه العملية الكبرى، خاصة وأن العمل الناجح لا بد أن يكون مدعوماً من قبل الجماهير وهي التي تعودت على العمل المنظم من خلال حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.⁴²

وفي جميع الحالات فإن الواقع خالف هذا الرأي بشكل قاطع لأن تجربة الكفاح المسلح جعلت الجماهير تلتف حول هؤلاء الشباب الذين استطاعوا في ظرف قصير أن يجمعوا حولهم الشعب بكل مكوناته وتوجهاته.

ومهما يكن من أمر فإن إرادة الكفاح هي التي سيطرت في النهاية لتعلن أمام العالم قيام ثورة مسلحة في الجزائر اتخذت صفة الشمولية من ناحية والاعتماد على إرادة الجماهير بشكل أعطاهما بعداً وطنياً كان أساس نجاحها. وهكذا كانت اللجنة الثورية للوحدة والعمل قد وضعت حدوداً فاصلة بين الصراع السياسي والطرق التقليدية في الكفاح المبني على توجيه المطالب وتحرير العرائض وبين العمل المسلح الذي تجسد مع بزوغ شمس أول نوفمبر 1954.

الهوامش :

- 1- عبد الرحمن بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1947-1957) الجزء 03، ص 12. أنظر كذلك:
- محمد حربي (الجزائر 1954-1962) جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980، ص 44.
- 2- المصدر السابق، ص ص 44، 45.
- 3- نفسه، ص 45.
- 4- ولد الحسين آيت أحمد عام 1921، ناضل في حزب الشعب الجزائري من 1942 إلى 1945، كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب ومسؤولا عن المنظمة الخاصة (1947-1949) حكم عليه عندما اكتشفت المنظمة واستطاع الإفلات إلى القاهرة سنة 1951، وكان من بين الأعضاء المؤسسين لجبهة التحرير الوطني الجزائرية، كما عمل وزيرا للحكومة الجزائرية المؤقتة (1958-1962) عارض النظام في الجزائر وهو الآن مقيم في أوروبا. أنظر
- Harbi MOHAMED, la Guerre commence en ALGERIE, PARIS 1984, P188.
- 5-rapport d'Ait AHMED au comite centrale élargi décembre 1948, dans Harbi MOHAMED, Les Archives de la Révolution Algérienne, Editions jeune Afrique, PARIS 1981, pp14, 15
- 6- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة روية، 1994، ص ص 229، 230.
- 7- المرجع نفسه، ص 231.
- 8- انعقد المؤتمر يومي 15 و16 فيفري 1947، ومن بين اللذين حضروه: مصالي الحاج، الأحول حسين، ابن يوسف بن خدة، خيضر محمد، مزغنة أحمد، محمد الأمين دباغين، مسعود بوقادوم، حسين آيت أحمد، محمد بلوزداد، عمر أوصديق، سيد علي عبد الحميد، عبد الرحمن طالب، حمو بوتليليس، هواري سويح، محمد يوسف، مبارك فيلال، واعلي بناي، إبراهيم معيزة، شوقي مصطفى، سعيد عمراني، أحمد بودة، حسين عسلة، عبد المالك تمام، محمد ممشاوي، حاج محمد شرشالي... أنظر:- محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 233.
- Mahfoud KADDACHE, Histoire du Nationalisme Algérien, Question Nationale et Politique Algérienne T.II . SNED, Alger 1980, pp 775-776.
- 9 - Ahmed MEHSAS, le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, de la Première Guerre Mondiale a 1954 Paris 1984 p242.
- 10 - Harbi MOHAMED, la Guerre commence en Algérie, p 52.
- 11- تقرير مصالي الحاج إلى مؤتمر هورنو 1954 كما ورد في: محمد حربي(الجزائر 1954-1962) ص ص 44-34.
- 12- ولد حسين الأحول في مدينة سكيكدة بالجزائر وعمل مناضلاً نشطاً في حزب نجم شمال إفريقيا وبعد ذلك في حزب الشعب الجزائري، عضو قيادي من 1937 إلى 1954 وعمل مندوباً لجبهة التحرير الوطني حتى سنة 1955 حيث انقطع عن العمل السياسي انظر: Harbi MOHAMED, la guerre commence en Algérie, p 187.
- 13- الأمين دباغين عضو قيادي في حزب الشعب (1939-1949) انتخب نائباً من 1946 إلى 1951، عضو قيادي في جبهة التحرير الوطني (1956-1959) ووزير خارجية في الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1959، اعتزل العمل السياسي بعد الاستقلال انظر: Harbi MOHAMED, la guerre commence en Algérie, p 188.
- 14- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 13.
- 15 - Le TOURNEAU, ROGER, évolution politique de l'Afrique de nord musulmane (1920-1961), Paris 1961, pp , 372,373
- 16- محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 243، أنظر كذلك:
- Ahmed MAHSAS : Le mouvement révolutionnaire en Algérie de La Première Guerre Mondiale à 1954, Paris, P242.
- 17- انضم أحمد بودة إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1937 وعمل رئيساً لصحيفة البرلمان الجزائري سنة 1939، وكان عضوا في اللجنة المركزية لحزب الشعب (من 1939 إلى 1956) وانضم إلى والمكتب السياسي

- Harbi (1953-1939) وممثلاً لجبهة التحرير في العراق، ثم في ليبيا حتى سنة 1962، أنظر: Harbi MOHAMED : La Guerre commence en Algérie, P191.
- 18- أحمد مزغنة: مناضل في نجم شمال إفريقيا (1933-1939)، عضو قيادة حزب الشعب (1943-195)، ثم عضو في الحركة الوطنية المصالية المناوئة لجبهة التحرير الجزائرية (1954-1955)، أوقف في القاهرة بناء على طلب جبهة التحرير، أنظر:
- Harbi Mohamed : La Guerre commence en Algérie, P.186
- 19- Rapport D'Ait Ahmed : Membre Politique du PPA au Comité Central Elargi, Decembre 1948, Dans Harbi MOHAMED : Les Archives de la Révolution Algérienne, PP,15-22.
- 20- محمد حربي: الجزائر (1954-1962)، ص 49.
- 21 - Yousfi Mohamed : L'Algérie en Marche, Tome 2, ENAL, Alger 1985, P,83
- 22- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 237.
- 23- محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص 238.
- 24 - Mohamed YOUSFI, op. cit, pp 90-91
- 25 - Rapport de Hocine ait Ahmed au comité central élargi, décembre 1948.
- 26- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الأول)، منشورات إتحاد الكتاب العرب 1999، ص 184.
- 27- د/ العربي الزبيري، نفس المرجع، ص 185 .
- 28 - Kaddache MAHFOUD, Op.Cit.P855.
- 29 - Ahmed, MEHSAS, Op.Cite.PP278-279.
- 30 - Ahmed, MEHSAS, Le mouvement révolutionnaire en Algérie, P296.
- 31- ابن يوسف بن خدة من مواليد 1922، انضم إلى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، وأصبح الأمين العام لحركة الانتصار رسمياً بعد مؤتمر 1953، انضم إلى جبهة التحرير سنة 1955، وتقلد منصب رئيس الجمهورية الجزائرية المؤقتة سنة 1961 وأعفي من العمل السياسي سنة 1962، أنظر: Harbi MOHAMED : La Guerre commence en Algérie, P187.
- 32- تقرير اللجنة المركزية في مؤتمرها المنعقد بالجزائر في 15 أوت 1954. الجزائر.
- 33- جوان جليسي، ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرزاق صدقي، الدار المصرية للتأليف، القاهرة 1966، ص 106.
- 34 - COLLOT CLAUDE ET HENRY-JEAN,ROBERT, Le mouvement nationale Algerien 1912-1954,edition 2, Alger 1981, P333.
- 35- أحمد محيوت، مجلة أول نوفمبر، العدد 54 سنة 1982.
- 36- نفس المرجع.
- 37- نفس المرجع.
- 38- وقعت هناك استقالات في صفوف اللجنة الثورية للوحدة والعمل قبل بداية العمل المسلح وهذا ما أدى إلى ارتباك كبير تم تداركه بسرعة. أنظر: محمد حربي، الجزائر 1954-1962، ص 109.
- 39- أحمد مهساس، مجلة الثقافة، عدد 85، سنة 1986.
- STORA, BENDJAMIN. MESSALI EL HADJ (1898-1974), Paris 1982, p.223- 40
- Op. Loc. p224.41
- STORA, BENDJAMIN. Op. Cit, p.223.- 42